فقه
الأسماء الحسنى

تأليف
عبد الرزّاق بن عبد المحسن البدر

ردمك

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة

الحمد لله الكبير المتعال، ذي الجلال والعظمة والجمال، له الأسماء الحسنى والصفات العليا والمجد والكمال، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد، فإنّ الفقه في أسماء الله الحسنى باب شريف من العلم، بل هو الفقه الأكبر، وهو الأساس الذي عليه بناء هذا الدين، ولذا كثرت الدلائل في القرآن الكريم المرسّخة لهذا الأساس فلا تكاد تخلو آيةٌ من آياته من ذكر لأسماء الله الحسنى وصفاته العليا، مما يدل على أهمية هذا العلم الشريف وعظم شأنه وكثرة خيراته وعوائده، وأنه أصل من أصول الإيمان، وركن من أركان الدين، وأساس من أُسُس ملة الإسلام عليه تبنى مقامات الدِّين الرفيعة ومنازله العالية، وكيف يستقيم أمر البشريّة وتصلح حال الناس بدون معرفتهم بفاطرهم وبارئهم وخالقهم ورازقهم، وبدون معرفتهم بأسمائه الحسنى وصفاته العليا ونعوته الكاملة الدالة على كماله وجلاله وعظمته، وأنه المعبود بحق ولا معبود بحق سواه، ولكن أكثر الناس شغلهم ما خُلِقَ لهم عما خُلِقوا له.

وليس هناك حاجة أعظم من حاجة العباد إلى معرفة ربِّهم وخالقهم ومليكهم ومدبِّر شؤونهم، ومقدِّر أرزاقهم، الذي لا غنى لهم عنه طرفة عين، ولا صلاح لهم ولا زكاءَ إلَّا بمعرفته وعبادته والإيمان به وحده سبحانه، ولهذا فإن حظ العبد من الصلاح واستحقاقه من المدح والثناء إنما يكون بحسب معرفته بربّه سبحانه وعمله بما يرضيه ويقرِّب إليه من سديد الأقوال وصالح الأعمال.

وقد يسَّر الله لي جمع مؤلف في هذا الباب العظيم أسميته (**فقه الأسماء الحسنى**) شرحتُ فيه أكثر من مائة اسم من أسماء الله الحسنى، مسبوقةً بمقدِّماتٍ تأصيليَّةٍ في فقه هذا الباب العظيم، وقد حرصتُ في إعداده على أن يكون بألفاظٍ واضحةٍ وأسلوب ميسَّر، مع عنايةٍ بعرض الشواهد وذكر الدّلائل من كتاب الله عزَّ وجلَّ، وسنَّة النبيِّ الكريم ﷺ موضِّحاً ما تيسَّر من الجوانب التّعبديّة والآثار الإيمانيّة التي هي مقتضى الإيمان بأسماء الله، وقد استفدتُ فيه كثيرًا من تقريرات أهل العلم الراسخين، ولاسيما شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه العلَّامة ابن القيّم والشيخ عبد الرحمن السعدي رحم الله الجميع، وقد طبع ـ بفضل الله ـ غير مرة في مجلد متوسط الحجم، وقد رغب عدد من الأفاضل اختصاره في رسالة صغيرة، تيسيراً لقراءته وطباعته ونشره وترجمته.

واستجابة لهذه الرغبة جرى تحرير هذا المختصر مقتصراً فيه على شرح الأسماء شرحاً مختصراً، مع الاكتفاء بذكر دليل واحد لكلّ اسم أو دليلين غالباً، والإشارة في عدد من هذه الأسماء إلى بعض آثارها الإيمانيّة والتعبديّة.

وأسأل الله الكريم أن يبارك في هذا المختصر، وأن ينفع به، وأن يجزي كل من كان سبباً في اختصاره، وكلَّ من أعان على إعداده أو نشره أو ترجمته أعظم الجزاء.

والله ولي التوفيق لا شريك له، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبيّنا محمد وآله وصحبه.

وكتبه/ عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

المدينة النبويّة في يوم عاشوراء

من عام ألف وأربعمائة وواحد وثلاثين للهجرة

اللهً

وهو اسم عظيم من أسماء الله الحسنى، وهو أكثر أسماء الله الحسنى وروداً في القرآن الكريم، فقد ورد في القرآن أكثر من ألفين ومائتي مرة، وهذا ما لم يقع لاسم آخر، وقد افتتح الله جلّ وعلا به ثلاثاً وثلاثين آية.

وذكر جماعة من أهل العلم أنه اسم الله الأعظم، الذي إذا دُعي به أجاب وإذا سئل به أعطى، ولهذا الاسم خصائص وميزات اختص بها.

منها أنه الأصل لجميع أسماء الله الحسنى، وسائر الأسماء مضافة إليه، قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾.

وهو مستلزم لجميع معاني الأسماء الحسنى، دالٌّ عليها بالإجمال والأسماء الحسنى تفصيل وتبيين لصفات الإلهية التي هي صفات الجلال والكمال والعظمة، فهو الاسم الذي مرجع سائر أسماء الله الحسنى إليه، ومدار معانيها عليه.

وأجمع وأحسن ما قيل في معناه ما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «الله: ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين»، رواه ابن جرير في «تفسيره».

أي الذي له أوصاف الجلال والكمال والعظمة التي استحقّ لأجلها أن يؤله وأن يخصّ وحده بالذُّل والخضوع والانكسار.

الرّبّ

وهو اسمٌ عظيم لله جلّ وعلا، تكرّر وروده في القرآن الكريم في مقامات عديدة وسياقات متنوعة تزيد على خمسمائة مرَّة، قال الله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

ومعنى الربِّ: أي ذو الرُّبوبية على خلقه أجمعين خلقًا ومُلكًا وتصرُّفًا وتدبيرًا، وهو من الأسماء الدالَّة على جملةِ معانٍ لا على معنى واحد.

بل إنَّ هذا الاسم إذا أُفرد تناول في دلالاته سائرَ أسماء الله الحسنى وصفاته العليا، وفي هذا يقول العلَّامة ابن القيم رحمه الله: «إنَّ الربَّ هو القادر الخالق البارئ المصوِّر الحيُّ القيُّوم العليم السميع البصير المحسن المنعم الجواد، المعطي المانع، الضار النافع، المقدِّم المؤخِّر، الذي يضل من يشاء ويهدي من يشاء، ويسعد من يشاء ويشقي من يشاء، ويعزُّ من يشاء ويذلُّ من يشاء، إلى غير ذلك من معاني ربوبيته التي له منها ما يستحقُّه من الأسماء الحسنى». اهـ

الرّحمن ، الرّحيم

وهما اسمان جليلان كثر ورودهما في القرآن الكريم، افتتح الله بهما أمَّ القرآن، وجعلهما عنوان ما أنزله من الهدى والبيان، وضمنهما الكلمة التي لا يثبت لها شيطان، وافتتح بها كتابه نبيُّ الله سليمان عليه السلام، وكان جبريل ينزلُ بها على النبيِّ ﷺ عند افتتاح كلِّ سورةٍ من القرآن.

وهذان الاسمان كلٌّ منهما دالٌّ على ثبوت الرحمة صفةً لله عز وجلّ، فالرحمن أي: الذي الرحمة وصفُه، والرّحيم أي: الرّاحم لعباده.

وفي هذين الاسمين دلالة على كمال الرحمة التي هي صفة الله وسعتها، فجميع ما في العالم العلوي والسفلي من حصول المنافع والمحابِّ والمسارِّ والخيرات من آثار رحمته، كما أنَّ ما صرف عنهم من المكاره والنِّقم والمخاوف والأخطار والمضارّ من آثار رحمته؛ فإنه لا يأتي بالحسنات إلَّا هو، ولا يدفع السيئات إلَّا هو، وهو أرحم الرّاحمين.

الحيّ ، القيوم

وهما اسمان وردا في القرآن مقترنين في ثلاثة مواضع، أولها في آية الكرسي ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾، والثاني في أول سورة آل عمران: ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾ ، والثالث في سورة طه: ﴿وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِ ﴾.

واسمه تبارك وتعالى: «الحيّ» فيه إثبات الحياة صفةً لله، وهي حياةٌ كاملة ليست مسبوقةً بعدم، ولا يلحقها زوالٌ وفناء، ولا يعتريها نقصٌ وعيب جلَّ ربُّنا وتقدّس عن ذلك. واسمه «القيوم» فيه إثبات القيوميّة صفة له، وهي كونه سبحانه قائماً بنفسه مقيماً لخلقه.

وهذان الاسمان «الحيّ القيُّوم» هما الجامعان لمعاني الأسماء الحسنى؛ إذ جميع صفات البارئ سبحانه راجعة إلى هذين الاسمين.

فالصّفات الذّاتية كالسّمع والبصر واليد والعلم ونحوها راجعة إلى اسمه «الحي»، وصفات الله الفعلية كالخلق والرزق والإنعام والإحياء والإماتة ونحوها راجعة إلى اسمه القيّوم؛ ولذا ذهب بعض أهل العلم إلى أنهما اسم الله الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب، وإذا سُئل به أعطى.

الخالق، الخلاّق

وقد ورد اسم الله «الخالق» في القرآن الكريم في عدّة مواضع.

منها قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَـٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ﴾، وورد بصيغة المبالغة «الخلاّق» في موضعين من القرآن في قوله تعالى﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّـٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴾، وقوله: ﴿ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّـٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴾.

والخلقُ يُطلق ويُرادُ به أمران:

أحدهما: إيجاد الشيء وإبداعه على غير مثال سابق، ومنه قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَـٰمًا فَهُمْ لَهَا مَـٰلِكُونَ ﴾.

والثاني: بمعنى التقدير، ومنه قولهم: خَلَقَ الأديمَ، أي: قدّره، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ﴾ أي: تقدرونه وتهيئونه.

فالخلق في نعوت الآدميين معناه التقدير، أما الخلق الذي هو إبداع الشيء وإيجاده على غير مثال سابق فمتفرِّدٌ به ربُّ العالمين، كما قال تعالى: ﴿ هَلْ مِنْ خَـٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ ﴾، وقال تعالى: ﴿ هَـٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّـٰلِمُونَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾.

وخلق الله لهذه المخلوقات لم يكن لهواً ولا عبثاً تنزّه الربّ وتقدّس عن ذلك، بل خلقهم ليعبدوه ويوحّدوه ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَـٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۖ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴾.

الخالق , البارئ , المصوّر

وقد جمع الله هذه الأسماء الثلاثة في قوله سبحانه: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾، أي: هو المنفرد بخلق جميع المخلوقات وبرَأ بحكمته جميع البريّات وصوّر بإحكامه وحُسن خَلْقِه جميع الكائنات فَخَلَقَها وأبدعها وفطرها في الوقت المناسب لها وقدر خلقها أحسن تقدير وصنعها أتقن صنع وهداها لمصالحها وأعطى كلَّ شيء خلقه اللائق به ثم هدى كل مخلوق لما هيئ وخلق له.

فالخالق هو المقدَّر للأشياء على مقتضى حكمته والبارئ الموجد لها بعد العدم والمصوّر أي المخلوقات والكائنات كيف شاء. فالبارئ المصور فيهما كما قال ابن القيم تفصيل لمعنى اسم الخالق فالله عزّ وجل إذا أراد خلق شيء قدّره بعلمه وحكمته ثم برأه أي : أوجده وفق ما قدر في الصورة التي شاءها وأرادها سبحانه.

فانتظمت هذه الأسماء الثلاثة حسب ترتيبها في الآية على الخلق أولاً وهو تقدير وجود المخلوق ثم بريه وهو إيجاده من العدم ثم جعله بالصورة التي شاءها سبحانه.

الملك المليك

وقد ورد اسم الملك في القرآن الكريم في خمسة مواضع منها قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ﴾، وورد اسم المليك في موضع واحد في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ﴾.

وهذان الاسمان دالان على أنَّ الله سبحانه ذو الملك، أي المالك لجميع الأشياء المتصرف فيها بلا ممانعة ولا مدافعة.

وقد تكرّر في القرآن الكريم بيان أن تفرد الله بالملك لا شريك له دليل ظاهر على وجوب إفراده وحده بالعبادة ، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ﴾.

وأنَّ عبادة من سواه ممن لا يملك لنفسه ضرّاً ولا نفعاً ولا حياةً ولا موتاً ولا نشوراً أضل الضّلال وأبطل الباطل، وقد ورد في القرآن آيات عديدة تقرر هذه الحقيقة وتجلي هذا الأمر.

كما قال الله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾. وقال تعالى: ﴿وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا﴾.

ومن لا يملك في هذا الكون ولا مثقال ذرّة لا يجوز أن يُصرف له شيء من العبادة، إذ العبادة حقٌّ للملك العظيم والخالق الجليل والرّب المدبر لهذا الكون لا شريك له عزّ شأنه وعظم سلطانه وتعالى جدّه ولا إله غيره.

الرزَّاق، الرَّازق

وقد ورد اسم الله «الرزّاق» في موضع واحد من القرآن الكريم، وهو قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾.

وورد اسم «الرّازق» بصيغة الجمع في مواضع منها قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾، وورد أيضاً في السنة كما سيأتي ذكره في «القابض الباسط».

فالله سبحانه هو الرزَّاق أي: المتكفِّل بأرزاق العباد، القائم على كل نفس بما يقيمها من قوتها، قال تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾، وقال تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾.

ورزق الله لعباده نوعان:

الأوّل: رزق عام يشمل البر والفاجر والمؤمن والكافر والأوّلين والآخرين وهو رزق الأبدان ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾، وعليه فليس كثرة هذا الرِّزق في الدّنيا دليلاً على كرامة العبد عند الله، كما أن قلَّته ليس دليلاً على هوانه عنده، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا﴾ أي: ليس كلُّ من نعّمتُه في الدّنيا فهو كريم عليّ، ولا كل من قدَرْتُ عليه رزقه فهو مُهان لديّ، وإنما الغنى والفقر والسعة والضيق، ابتلاء من الله، وامتحان، ليعلم الشاكر من الكافر والصابر من الجازع.

النوع الثاني: رزق خاص، وهو رزق القلوب وتغذيتها بالعلم والإيمان والرزق الحلال الذي يعين على صلاح الدين، وهذا خاص بالمؤمنين على مراتبهم

منه بحسب ما تقتضيه حكمته ورحمته، ويُتمُّ سبحانه كرامته لهم، ومنّه عليهم بإدخالهم يوم القيامة جنّات النعيم، قال تعالى: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا﴾.

الأحد، الواحد

أما اسمه تبارك الأحد فقد ورد في موضع واحد من القرآن في سورة الإخلاص، وهي السورة العظيمة التي ورد في السنَّة عن النبي ﷺ أنها تعدل ثلث القرآن لكونها أخلصت لبيان أسماء الرب الحسنى وصفاته العظيمة العليا.

وأما اسمه الواحد فقد تكرّر مجيئه في مواضع عديدة من القرآن.

وهما اسمان دالّان على أَحَدِية الله ووحدانيته، أي أنه سبحانه هو المتفرد بصفات المجد والجلال، المتوحِّد بنعوت العظمة والكبرياء والجمال، فهو واحد في ذاته لا شبيه له، وواحد في صفاته لا مثيل له، وواحد في أفعاله لا شريك له ولا ظهير، وواحد في ألوهيته فليس له ندّ في المحبة والتعظيم والذل والخضوع.

وقد كان تكرّر ورود اسم الله الواحد في القرآن الكريم في مقامات متعددة في سياق تقرير التوحيد وإبطال الشرك و التنديد.

فقال سبحانه في تقرير الوحدانية ووجوب إخلاص الدين له: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾، وقال تعالى في إبطال عقائد المشركين: ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ﴾، وقال تعالى: ﴿ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾.

فالواجب على العباد توحيده عقداً وقولاً وعملاً ، بأن يعترفوا بكماله المطلق وتفرده بالوحدانية، وأن يفردوه بأنواع العبادة وحده لا شريك له.

الصّمد

وقد ورد هذا الاسم في سورة الإخلاص، ومعناه: السّيد العظيم الذي قد كمل في علمه وحكمته وحلمه وقدرته وعزته وعظمته وجميع صفاته، فهو واسع الصفات عظيمُها، الذي صمدت إليه جميع المخلوقات، وقصدته كلُّ الكائنات بأسرها في جميع شؤونها، فليس لها ربٌّ سواه، ولا مقصود غيره تقصده وتلجأ إليه في إصلاح أمورها الدينية، وفي إصلاح أمورها الدنيوية، تفزع إليه عند النوائب والمزعجات، وتضرَع إليه إذا أصابتها الشّدائد والكربات، وتستغيث به إذا مسّتها المصاعب والمشقّات، لأنها تعلم أن عنده حاجاتِها، ولديه تفريج كرباتِها؛ لكمال علمه وسعة رحمته ورأفته وإحسانه، وعظيم قدرته وعزّته وسلطانه.

روى ابن جرير الطبري في «تفسيره» عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: «**الصَّمَد: السيِّد الذي قد كمُل في سُؤْدده، والشّريف الذي قد كَمُل في شَرَفِه، والعظيم الذي قد كمُل في عظمته، والحليم الذي قد كمُل في حلمه، والغني الذي قد كمُل في غناه، والجبار الذي قد كمُل في جبروته، والعالم الذي قد كمُل في علمه، والحكيم الذي قد كمُل في حكمته ، وهو الذي قد كمُل في أنواع الشّرف والسّؤدد، وهو الله سبحانه، هذه صفته لا تنبغي إلا له** ».

الهادي

وقد ذكر الله هذا الاسم في موضعين من القرآن، وهما: قوله سبحانه: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾، وقوله: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾.

و«الهادي»: هو الذي يهدي عباده ويرشدهم ويدلهم إلى ما فيه سعادتهم في دنياهم وأخراهم، وهو الذي بهدايته اهتدى أهل ولايته إلى طاعته ورضاه، وهو الذي بهدايته اهتدى الحيوان لما يصلحه واتّقى ما يضرّه.

فالله هو الذي خلق المخلوقات وهداها ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾، فهداها الهداية العامة لمصالحها، وجعلها مهيَّئةً لـمـا خُلِقت له، وهدى هداية البيان، فأنزل الكتب وأرسل الرسل، وشرع الشرائع والأحكام، والحلال والحرام، وبين أصول الدّين وفروعه، وهدى وبيَّن الصراط المستقيم الموصل إلى رضوانه وثوابه، ووضَّح الطرق الأخرى ليحذرها العباد، وهدى عباده المؤمنين هداية التوفيق للإيمان والطاعة، وهداهم إلى منازلهم في الجنَّة كما هداهم في الدنيا إلى سلوك أسبابها وطرقها، فاسمه «الهادي» متناولُ جميع أنواع الهداية.

الوهَّاب

وهو اسمٌ تكرَّر في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع، قال الله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾، وقال تعالى: ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ﴾، وقال تعالى في ذكر دعاء نبي الله سليمان عليه السّلام: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي ۖ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾.

والوهَّاب: هو كثير الهبة والمنَّة والعطية، و«فعَّال» في كلام العرب للمبالغة، فالله جلّ وعلا وهَّابٌ، يهبُ لعباده من فضله العظيم، ويوالي عليهم النِّعم، ويوسِّع لهم في العطاء، ويجزل لهم في النَّوال، فجاءت الصّفة على «فعَّال» لكثرة ذلك وتواليه وتنوعه وسعتِه، وهو سبحانه بيده خزائن كلِّ شيءٍ وملكوت السماء والأرض ومقاليد الأمور، يتصرَّف في ملكه كيف شاء.

وقد ذكر الله عزّ وجلّ في القرآن الكريم أنواعًا من هباته، وذكر توجه أنبيائه والصّالحين من عباده إليه في طلبها ونيلها.

وهذه الهبات المتنوّعة بيده سبحانه، فهو المالك لهذا الكون، المتصرّف فيه سبحانه كما شاء، قال تعالى: ﴿لِّلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾.

فاللهم لك الحمد شكراً، ولك المنُّ فضلاً.

الفتّاح

قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾، وقال تعالى: ﴿وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾.

ومعنى هذا الاسم: أي: الذي يحكم بين عباده بما يشاء، ويقضي فيهم بما يريد، ويمنّ على من يشاء منهم بما يشاء، لا رادّ لحكمه، ولا معقِّب لقضائه وأمره، قال الله تعالى: ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

هذا؛ وإنَّ إيمان العبد بأن ربَّه سبحانه هو الفتّاح يستوجب من العبد حسن توجهٍ إلى الله وحده بأن يفتح له أبواب الهداية وأبواب الرّزق وأبواب الرحمة، وأن يفتح على قلبه بشرح صدره للخير، قال سبحانه: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾.

قال القرطبي: «وهذا الفتح والشرح ليس له حدّ، وقد أخذ كلُّ مؤمن منه بحظ، ففاز منه الأنبياء بالقسم الأعلى، ثم من بعدهم الأولياء، ثم العلماء، ثم عوام المؤمنين، ولم يخيِّب الله منه سوى الكافرين».